الاحتفال بفتح قناطر اسنا

احتفل حضرات رصفائي الافاضل ارباب الصحافة المصرية العربية لأنوب عنها بين مدعوي نظارة الاشغال العمومية في الاحتفال بفتح خزان اسنا وذلك بناء على كوني اقدمهم عهداً في مناعتنا الشريفة

فركبت القطر المفتخر مع سائر المدعوين وبرحنا محطة مصر الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ مساء السابع من فبراير سنة فلم نبعد عنها الا القليل حتى علمت ان اصحاب السعادة بطرس باشا غالي وسعد باشا زغلول ونسيم باشا زغلول ومحمود باشا سعدي محافظ العاصمة ارسلوا في آخر ساعة يعتذرون عن السفر الى خزان اسنا وان جناب السر وليم جارستن اعتذر كذلك ايضاً لانحراف مزاجه واعتذر قبلهم آخرون مثل سعادة عزيز باشا عزت ويعقوب باشا ارتين بحيث لم يسافر من المدعوين غير اربعين مدعواً وهم مع حفظ الالقاب وعدم مراعاة تقديم او تأخير في ذكر اسمائهم السر الدن شورست . والنظار اسمعيل باشا سري ورشدي باشا وحشمت باشا . والمستشارون المستر بول هارفي والمستر وب والمستر دنلوب والمستر شيتي . وبوغوص باشا نوبار . ومحمد شوارب باشا وكيل شورى القوانين . وعفيفي باشا ويجي باشا ابرهيم رئيسا الاستئناف المختلط والاهلي . وعبد الخالق باشا ثروت النائب العمومي . ومحمد انيس باشا وفريد باشا يازوغلي وبوانه باشا من اكابر موظفي الاشغال . والولا بلنت باشا مدير اللوازمات . والمستر فستورت سكرتير الوكالة البريطانية الثاني وحضرات مديري جرجا وقنا وحافظ بك حسن مدير اسوان . وحسن بك بكري ومحمد بك تمام حباريز وقرشي بك احمد مندوبو قنا وجرجا واسوان . والمستر بري والمفتشون العموميون ناري والحياض والمستر وليمس والمستر شجلي والمستر ايرلند ومراقب عموم مجاري القاهرة المستر جيمس ومفتش ري جرجا محمود بك صدقي ومدير عموم الصحة المستر جرام ومدير عموم السجون كولس باشا . ومدير عموم المساحة الكبتن ليونس ورئيس شركة ري البحيرة المستر نوستر ووكيل شركة روتر المستر ريس ووكيل شركة هاماس المسيو فسيه . ومندوب الصحافة الاورية المسيو دوروجا والمستر برسفورد والسرشارلس متكاف والسر بنيامين فلر من اكابر الانكليز وكاتب هذه السطور

غير ان كثيرين من هؤلاء المدعوين لم يسافروا في القطر المفتخر بل قصدوا الخزان من جهات مختلفة كانوا يرون فيها للتفتيش فجاؤوا خزان اسنا راكبين بواخرهم وآخرين القطروا الينا على الطريق فبلغنا الاقصر قبل الساعة الثامنة من صباح الاثنين اول امس واخفقنا

منها الى باخرتين من بواخر شركة همبرج امريكان هما نوبيا وساي فلاور . وكانت نظارة الاشغال قد استأجرتهما لنقلا المدعوين من الاقصر الى خزان اسنا فذهب كل مدعو الى المحل المعد لهُ فيهما وبقيت امرة بل غرف كثيرة منهما فارغة لاعتذار المدعوين عن الحضور او لسفرهم في بواخر اخرى كما تقدم . فسارت الباخرتان في يوم صفا جوهُ واعتدل — بل احرَّ هواؤهُ فكنا نرى الزينات التي اقامها الاهالي واكابر المزارعين والشركات مصفوفة على ضفتي النيل مسافات طويلة . وقبيل الساعة الرابعة بعد الظهر رست الباخرتان وراء يخت الجناب العالي نسيم البحر ويخت معيتهِ هيبا . فاسرع حضرات النظار الثلثة الى مراديق مضروب على الضفة الغربية قرب طرف الخزان الغربي حيث تشرفوا بمقابلة سمو الخديوي المعظم . وكان حينئذٍ منتهى التشريفات وقد تشرف عطاه مركز اسنا وموظفوهُ واعيانهُ وعمدهُ بمقابلة سموهِ

اما سموهُ فوصل بمعيتهِ الى محطة خزان اسنا ظهر يوم الاثنين راكباً قطراً خصوصياً ونزل من هناك الى يختهِ . ثم شرف الديوان في الساعة الثالثة بعد الظهر حيث جرت التشريفات كما تقدم

وكان اهل مركز اسنا قد عينوا لجنة من اعيانهم وفي مقدمتها حضرات الوجيهين حسن بك بكري ومتولي بك حرين فنصبت اللجنة السرادق المذكور وفرشتهُ بالرياش الفاخر والبسط الوثير واقامت زينة عظيمة ممتدة من طرف الخزان الغربي الى البلدة . واراد الاهالي ان يستقبلوا سموهُ بميدان بتسابق فيهِ فرسانهم على متون خيلهم فمنعوا من ذلك لانهُ لم يكن مقرراً في بيان الاستقبال

وكانت بواخر المدعوين ترد احداها بعد الاخرى وترسو بحري الخزان وقبلهُ حتى اجتمع في ذلك اليوم وصباح اليوم التالي عشرون باخرة بين كبيرة وصغيرة وكلها مزينة بالرايات والاعلام من اعاليها الى اسافلها

ثم نزلنا من الباخرة وزرنا حضرات اعضاء اللجنة وانتقلنا من هناك الى الخزان فرأينا في الطرف الغربي منهُ هويساً تمر السفن فيهِ طولهُ ٨٠ متراً ولهُ قرب طرفيهِ بابان كبيران من الحديد عرض كل منها ١٦ متراً وهما ينفتحان وينطبقان بكل سهولة وعلى هذا الهويس كبري متحرك عرضهُ ١٦ متراً وثقلهُ ٩٠ طناً ومع ذلك ينشحهُ ويطبقهُ رجل واحد بسهولة لانهُ يدور على اسطوانات سهلة التحريك . وقد وضع تحت هذا الكبري محرك كهربائي متصل بيد من الفضة قد نقش الشعار الخديوي على وجهها وكتب على قفاها بالانكليزية « قناطر اسنا . فتح

هذا الكبري المتحرك عباس حلمي الثاني في السنة الثامنة عشرة من حكمه ٩ فبراير ١٩٠٩

فسرنا على هذا الكبري الى ظهر القناطر المذكورة فوجدنا هناك طريقاً متقناً مبلطاً بلاط السمنت مبتدأ من اول القناطر الى آخرها مسافة ٩٠٠ متر وقرب حدود القبلي سكة حديد للعربات الصغيرة التي يسميها الانكليز ترولي ويسميها الاهالي العربات المكعبة. وعند هذا الحد القبلي حائط تسير عليه آلة رافعة للاثقال تعرف بالونش او العفريت وهذه الآلة من احدث طرز وابدع صنع اتوا بها ليرفعوا ابواب عيون القناطر بها وينزلوها ولم يسبق لها نظير في هذا القطر. وعلى الحد البحري من الطريق حائط قائم على بقلات القناطر وقد نصبت على بقلة كل عشر عيون راية وعدد العيون ١٢٠ عيناً فيبلغ عدد الرايات المنصوبة عليها ١٢ راية كبيرة وهي من الغرب الى الشرق (١) مصرية (٢) مصرية (٣) انكليزية (٤) ايطالية (٥) انكليزية (٦) فرنسوية (٧) خديوية (٨) يونانية (٩) مصرية (١٠) ايطالية (١١) انكليزية (١٢) مصرية ولم نذكر الراية العثمانية لانها هي والمصرية واحدة

ثم ركبنا العربات المكعبة وسرنا من اول القناطر الى آخرها حيث وجدنا وكيل شركة رنسوم ورابيه التي صنعت كل ما في الخزان من الاشياء الحديدية وركبتها في اماكنها فاراانا الونش الذي مر ذكره وهو يدار بزيت البترول فيرفع ابواب عيون القناطر وينزلها وفي كل عين بابان من الحديد عليركل منهما ثلثة امتار. فيرفع الونش احدهما او يخفضهُ بجانب الآخر بحيث يحجزان الماء وراءهما الى ستة امتار عند الاقتضاء. واخبرنا انهُ يمكن رفع هذه الابواب او خفضها في العيون كلها في يوم ونصف بحيث يتيسر حجز ماء النيل كلهِ الى العلو المطلوب في تلك المدة. ثم رأينا بعض المباني التي بنيت شرقي هذه القناطر وشاهدنا ما في الخزان من الاعمال. ورأينا رسوم القناطر والمثال المصنوع لها ومنهُ يفهم الناظر كيفية شكلها وبنائها في طرفة عين

وقد وضع على الطرف الشمالي الغربي من القناطر حجر مربع من الجرانيت الاصواني نقش على جانبهِ الغربي بالخط الفارسي ما يأتي "وضع هذا الحجر سمو الخديوي المعظم عباس حلمي الثاني في ١٨ محرم سنة ١٣٢٧" ونقش على جانبهِ القبلي بالانكليزية ما هو بمعناهُ بالتاريخ الميلادي

وعلى الطرف الشمالي الشرقي من القناطر حجر آخر نقش على جانبهِ بالعربية "الواضع لاول حجر في هذه القناطر صاحب السعادة حسين فخري باشا ناظر الاشغال العمومية في ٢٤ يناير سنة ١٩٠٨ م" ونقش على الجانب القبلي بالانكليزية ماهو بمعناهُ

هذا وبينما كنا عائدين على ظهر القناطر اذنت الشمس بالمغيب وكست السماء حللاً

بديعة الالوان بين اصفر ذهبي واحمر وردي واحمر قان مما تعجز عن وصفهِ قرائح الشعراء واقلام البلغاء ثم التفتنا واذا الانوار الكهربائية قد اشرقت دفعة واحدة على العمدة الزينة التي نصبتها نظارة الاشغال العمومية ورفعت قلائد الانوار المتعددة الالوان على بخت الخضرة الفخيمة الخديوية ثم على بخت المعية السنية وباخرتي الشركة الانجلو اميركية وسائر البواخر الراسية بحري القناطر وقبليها وانيرت زينة اهالي اسنا فانارت ضفة النيل الى البلدة . وكانت الزينات كلها ولا سيما زينة البختين الخديويين من ابهج ما رأتهُ العين حتى شهد المشاهدون ان زينة قناطر اسنا كانت من اللطف ما شاهدهُ ذوو الذوق السليم في هذا القطر كما شهد اهل اسنا ان بلدهم لم يرَ قط زينة ابهج من تلك الزينة ولا منظرًا اعظم من ذلك المنظر

واقبل حضرات الاعيان حسن بك بكري ومتولي بك حزين وغيرهما فدعوا بعض المدعوين الى وليمة فاخرة اولموها فاجاب سعادة الفاضل الشواربي باشا الدعوة واعتذر آخرون شاكرين لطفهم وفضلهم . وبات الجميع في انس وسرور تلك الليلة يتسابقون للتبين برؤية سليكهم في كل فرصة تسنح لهم وحضرات مأمور المركز وحكمدار البوليس وسائر رجال البوليس يحفظون النظام بينهم بكل طاقتهم

وفي الساعة العاشرة من صباح الثلثاء ٩ نوفمبر توجه المدعوون الى الاماكن المعدة لهم في الطرف الغربي من الخزان وكان الاهالي مجتمعين الوفًا على الوف في الضفة المعدة لوقوفهم.

فلما وصلنا الى هناك وجدنا حضرات صندوقي الصحف قد سبقونا الى الاماكن المعدة لهم قادمين من الاقصر في قطر خصوصي وجمعًا غفيرًا جالسًا بالقرب منهم . وفي الساعة العاشرة ونصف ضرب النفير فخرج بحر الخديوي المعظم من بختهِ واقبل وبجانبهِ جناب السر الدن غورست ووراءهُ حضرات النظار واكابر رجال المعية ورجال الاشغال العمومية فحيا سموهُ حضرات المدعوين الواقفين بقرب الهويس مصافحة

وكان كبري الهويس قد فتح قبل ذلك بقليل فتقدم سموهُ وشد يد القضة التي مر وصفها قبلاً فادارت المحرك الكهربائي وادار المحرك الكبري حتى اغلقهُ ثم تقدم سموهُ عليهِ الى دكة بجانب حجر الفرانيت الغربي الذي تقدم ذكرهُ وهناك قرأ سعادة اسماعيل باشا سري الخطاب التالي باللغة العربية

مولاي . قد دعتني واجبات الوظيفة التي تشغل جنابكم السامي فاسندها اليَّ ان اتقدم الى سموكم الفخيم في هذا اليوم المبارك باحدث الاعمال العظيمة ذات المنفعة العميمة التي قامت بها مصلحة الري في عصركم الزاهر وتحت رعاية جنابكم الرفيع ألا وهي قناطر اسنا

كان ري مديرية قنا مرتبطاً حتى الآن بدرجة فيضان النيل وكانت اراضيها تصاب بالشرق في السنين التي تنخفض فيها مياهه وهو ما حصل في سنة ١٨٧٧ حيث انحطت المياه وبقي نحو الـ ٣٥٠٠٠٠ فداناً من غير ري وفي سنة ١٨٨٨ التي كان الفيضان فيها قليلاً كذلك بلغت مساحة الشراقي ١١٤٠٠٠ فداناً اما في سنة ١٨٩٩ فقد نزلت مساحة الشراقي الى ٨٠٠٠٠ فدان فقط وذلك بفضل الاعمال التي عملت بعد فيضان سنة ١٨٨٨ لتجفيف غوائل الشرق

اما الآن وقد تمت قناطر اسنا وصار الشراقي لا يمكن وقوعه في مديرية قنا حتى في احط السنين فيضاناً ليكون هناك تحسن في حالة ري الـ ٣٥٠٠٠٠ فداناً التي يتعلق ريها بالقناطر الجديدة مباشرة وبذلك تتوفر على خزينة حكومة جنابكم الفخيم تلك المبالغ الجسيمة التي كانت تخصص سنوياً بالميزانية لرفع نوائب الاراضي الشراقي وفي هذا اعظم الفوائد لرعاياكم

مولاي . فكرة تشييد هذه القناطر العظيمة ترجع الى جناب السير وليم جارستن المستشار السابق لنظارة الاشغال وجناب المستر وب مستشارها الحالي

ان هذه القناطر واقعة على بعد ١٦٣ كيلو متراً تقريباً شمالي خزان اسوان وترتفع تسعة امتار ونصفاً فوق تسوية التحريق ويبلغ طولها تسع مئة متر وتشتمل على مئة وعشرين عيناً كل عين خمسة امتار وفي طرفها الغربي هويس للملاحة طوله ثمانون متراً وعرضه ستة عشر متراً وظهرها طريق عمومي عرضه ستة امتار يوصل بين شاطئي النيل . اما تنقيتها فقد بلغت مليوناً من الجنيهات وقد عهد بمقاولة بنائها الى الخواجات ايرد وشركائه وبمقاولة الاعمال الحديدية الى الخواجات رانسون ورايه

وكان الشروع في عملها عقب فيضان سنة ١٩٠٦ وتمت قبل الموعد الذي كان محدداً لاتمامها بثمانية عشر شهراً بفضل الهمة الفائقة التي بذلها المقاولون والعناية التي ابداها المستر ماكدونالد مدير عموم الخزائن والمستر لويد مدير اعمال قناطر اسنا والذين عاونوهم في ذلك من وطنيين واوربيين فحق لهم جميعاً اعظم الفخر

ان في تفضل جنابكم الكريم بتشريف الاحتفال باتمام هذا العمل الجليل وتنازلكم الى ختم آخر حجر فيه بيدكم الكريمة تشجيعاً وفخاراً للذين ساعدوا على اتمامه بعلمهم وعملهم واظهاراً لحسن تعطفاتكم السنية لفريق من رعاياكم كانوا قبل الآن في حالة لا تسر فاصبحوا اليوم في نعمة كبرى وانهم دون شك سيقابلون على الدوام هذه المنة بعظيم الشكران

والمسأول من الله سبحانهُ وتعالى ان يديم ذاتكم الكريمة ذخرًا للبلاد والعباد

وقرأ سموهُ الجواب التالي بالعربية ايضًا

يا سعادة الناظر . يسرني ان اشهد هذا الاحتفال الشائق بتمام قناطر اسنا التي هي حسنة جديدة من حسنات الري في قطرنا السعيد . وفي تشييدها اكبر دليل على اهتمام حكومتي بترقية شؤون البلاد ترقية مادية حقيقية تعود على الاهالي بالنفع العظيم والخير العميم واني اشترك معكم يا سعادة الناظر في الثناء على السير وليم جارستن والسترو ب صاحبي هذا المشروع الجليل وعلى جميع الذين ساعدوهما في هذا العمل النافع العظيم سواء كان من الوطنيين او الاوربيين والآن باسم مفيض النعم افتتح قناطر اسنا لخير البلاد والعباد

وحينئذٍ انعم سموهُ بالياشين على نسمة من الموظفين والمقاولين الذين بنوا هذه القناطر وهم السترو ب والمرجون ايرد ومكدونلد ولويد وجارو وستوكس وبري وجوردون وبيرمن

وتقدم جماعة لابسون ثيابًا حمراء وبيضاء كالذين يمدون امام خيل المركبات وهم يجرون عربات مكسحة مغطاة بجوخ احمر فجلس سموهُ على اولها وجلس جناب السر الدن غورست عن يساره وسعادة وطسن باشا وزيرها وتلتهم سائر العربات تقل اربعة اربعة من حضرات النظار واكابر رجال الهيئة ووجوه المدعوين على قدر ما تحتمل العربات المكسحة الموجودة فساروا فوق القناطر وشاهدوا ما كنا قد شاهدناهُ ووصفناهُ في ما تقدم ثم ركبوا يختين وعادوا بهما في النيل ومروا في المويس فهتف لهم جمهور المدعوين وغيرهم كثيرًا وتم بذلك الاحتفال بعد الساعة ١٢ بدقائق قليلة وكان حضرات مندوبي الصحافة قد عادوا الى قطرهم قبل ذلك وقفلوا راجعين الى الاقصر

هذا ما شاهدتهُ مما يختص بالصحافة ذكرتهُ في هذه العجالة

بقي عليَّ ان اذكر ولو بالايجاز حسن عناية الحكومة بدعوتها واهتمامها بكل ما يلزم لراحتهم ورفاهتهم فقد كانت غرف نومهم من احسن ما يمكن اعدادهُ في هذا القطر بل في سائر الاقطار وكان طعامهم في القطر الفخر من اثمر ما يأكلهُ عيون اعيان المسافرين فيهِ وكان طعامهم في الباخرتين من اثمر ما طهاهُ المسيو بارا الطاهي الشهير الذي جعل صناعة الطبخ علمًا من جهة وشبه فن من الفنون الجميلة من جهة أخرى . وكان سعادة الفاضل فريد باشا بازوغلي يكلف نفسهُ كل تعب ومشقة لراحة المدعوين والاهتمام بكل كلي وجزئي من حاجاتهم حتى بات جمهورهم شاكرًا لهُ على ملاطفتهِ وحسن عنايتهِ وحامدًا الحكومة على ما رأى من كرمها واكرامها